وتميمةُ القرويُّ في ركن الكنيسة

عندما لا يستجيب الله للعطشى

لاذا يستعين النُهرُ بالصلوات

عل نهرٌ من الكلمات بسعى

ورَّائحةُ لَلْعادنِ فَى غضونِ الطينِ

أسرى خرافيون

ونحن أسراك الخرافيون منتظرون

ستبقناك لكي نفتح قبو الخمر

كان للوتُ تمويهاً لكي ينصرفَ

وسرُورُونَ دموعَ القلب في أحداقنا

لَغْنَى غَيِّرُ الْإِيقَاعَ كَى يِأْتَى الطهاة

تَطِيشُ شُرارةً

تهاليا ً ولعثمةً

وبوحٌ غيرُ متزن.

في أرض محعَّدة

في للناجم نحونا؟

Sis in

باتأخينا

. عن القرية

لحسري

يَهُبُّ الراقصون

جوقةً في الجاز

ويرصُّونَ الكؤوس

تأمرنالكي نحميك

نحنُ في انتظارك.

هات النصَّ ،

ين ڪنتَ،

. السكاكين

ماجَ الْحقلُٰ،

في بهو الحنازة

وجئنا في للواعيد

نُخفيكَ عن الأعداء.

ى - رـ كانوا بسألونَ الكأسَ

والأنخابَ في ليل النبيذ

والأبنوس في صاج الجنون

في عيون العُسُس اليقظي

وتلاشت ثقة القتلى بأنصال

فعُكاز اتُهم مكسورةٌ في الحرب.

فاشتدُّ حماسُ الرقص

واهتزأ اللغنونَ انتشاءً

تُخفيكَ وراءَ القصف

والحند التهوا بالخور

في تهريجة الحوذيُّ

بالنوم تحت الجسر

كلُّ مِنْ لا يُحسنُ العوم

قضى في ما وراء النهر،

كنا وحدُّنا في وحشة الغابات

كل ما بجرى هنا تأجيلك الثاني

يغوي خيلهم

يُهوونُ تباعاً

أحُلناً التفاصيلُ

بنما ڪنت

ر۔ ر هات النص

سواك

لحند

عن الحقلة

لا تذهب بعبداً

ستأتى

وصرنا في انتظاركٌ.

وموتُّ حاهزٌ ۖ للنقض

نحن أسر اكَ الخر افيون

ولا تتركنا في دورة النار

لم يبصر مرابانا من الجرحي

نَحَنْ ضَمُّدنا بِقاياك لئلا يِسأَلَ الجِندُ

غُضُّ الطرفَ عن مأزقنا في حضرة

فهل كنتَ ترانا... عندما كنا نراكُ؟

(شاعر بحربتي)

Zalla Jan

وقالت لقنديلنا أن يُهدِّئَ مِن رَوعِه

تُصُدُّان بردُ الخريف عن الجندب

فْالقصيدةُ تُوشْكُ أَنْ تَحَلَّمَ الْآنَٰ

. تدريتُ في الريف أنْ أسهرَ

وأكتبُ ما يُجعَل الحلمَ أرجوحةً

كُنْ هناك

بدان معسولتان

بمدفّأة من حنان

حتى حدود القمر

ر والحكايا صُورٌ.

هذه الأرضُ بيتكَ

فكنْ عند بانكْ

ليستُ مكاناً ليبرأ منك

مين يأتى المُعزونَ

ء على حجر ناشز

حَنْ في الرُ عاة حَنْ في الرُ عاة

فقد صُدهُوا،

ڪُنُ عندهہ

ڪڻ لھم،

۔ ڪڻ هناك،

الحصان

الذاهبين

قُلُ لَهِمْ

ما الفراق

وقتها؟

قار أفْ بها

ثم ھيئُ جوابَكُ

فكنْ عند بابكْ

فيلتبسُ الأمرُ :

هذه الأرضُ ببتُكَ

وثمة الفتبة الغامضون

يُريدونَ توضيحَ معنى غيابكُ

لكى لا يُؤلفُ نصُّ الرواية غيركُ

أم أنَّ في الأرض ما يمنعَ الأرضَ عن

هل ماتُ «هاينريش» حقاً

ودُعْ للمعزينَ ما يُقنعُ أحزانَهم

فنحن هنا أوحدنا

-نتلقى من القرية الأسئلة:

هل نُعدُّ له قهوةً

عبين الله عند فليس هنا منْ أحدْ

فَخُذْ مزحةَ السائلين

على مأخذ الجَدّ

قُبيلَ الأحدُّ؟

أنهمٌ لنْ يفقدوا ريفَهم في غيابك

هل عادَ «هاينريش» من السُّوق

وهل ينتهى من نصوص الأغاني

يملك ما يشغلُ القلبَ عن حبه،

ولا تفاجئهم بألغباب

لم يكنْ بينهم من يصدِّقُ فَقدكُ

وأنكَ سوف تكفُّ عن الأغنيات

التى تُرتَّلها فى الكنيسة

كي تَنقُضَ مو عظة القسّ

ففى القرية الآنَ رَفضٌ لموتكَ

ضيفاً ليشغلُ بيتكُ

العرباتُ عن الخبل

فمَنْ سوفَ يبقى على الأرض

ويُقسمُ باسم الأناجيل أنْ يمنعَ

ولتبحث القريةُ عن غيرِه ينقلُ

وليس على القادمينَ سوى المشي

إنكَ في رحلة للكتابة عن حُلمهم

علَّهمٌ يذُهبونَ إلى النوم كي يحلُموا

فَتُمَةَ امْرَأَةً قَطَعَتْ رُوجَهَا كَى تُلقَّنه

بذكرن جولاتك بعد الساء

. وأنتَ تَدرُّبُ أقدامُكَ التعبات

أبدُّد عمري بين يديها

الذهبيّ

شعر: قاسم حداد

«لستُ قساً، ولستُ سياسياً، أنا كاتبِّ، وأردتُ أنْ أكونَ كذلك 1.51

مانترىش بول ۔ (مبوئخ 1968) البيت

في البيت الذي من خشب الغابة وطين الأرض وذكريات القاطنين أنالُ حصتى من شفف الكتابة قبل أنْ ينالني الوهـنُ وعثراتُ

ر. نوافذه أكثر من أبواب الهواء في 7.148 . خشبُه أكثرُ من أحجاره الصمتُ فيه ينقُضُ الكلَّامَ

بيتٌ منسكبٌ على سجادة العشب مندفقٌ نحو الحديقة والغاية للدفء فيه نكهةُ كائنات تشردُ من

العسف مستجيرةً بحنان الكون بيتٌ يسهرُ على أحلام الكتابة

مكان

هذا للكانُ القصىُ في خريطة الريح القصبيُّ في الروح جئتُ أستعبدُه من ضُوار انتهبتْ حِنْتُه ذاتَ ليل في بيت يستعصي على العنى ة ببُّ مَنْ الغموضُ الأعلى شُهقتُ به في هُدهُدة الحقل أكشفُ الوحشَّةَ عنه أخفيه عن أعين الوحش أحداقٌ لها أظافرُ وأظلافٌ وحوافر ولها أخبارٌ دامِيةٌ تَجْهَرُ بالكوامِن . غُيرَ أَنَّ الكَانَ الأقصى .. للكانُ الغريب ...

يتماهى وينثالُ في ساعة الرَّمْل. رعاة

ليتَ الرعاةَ إذا مَرُّوا على بيتي يرون دمى وإنْ عبَرُواْ خِفافَ الوقع أسمغهم

يُغنُّونَ النشيدَ ويُبطئونَ مسيرَهم ولعلهم قالوا لشخص واقف: يا طيفُ.. هل تأتى؟.

سأجُنُّ بالرعى إذا انطلقتْ قطعانُهم، ياليتني خَففتُ مِن صوتي هذي السهوبُ تَضيقُ بي ويَفيضُ بي شجنُ الغريب مُضرَّجُ القنديل والزيت. حاءً ال عاةً مشوابطيئا واستداروا يسألونَ عن الغريب ولم أكنُّ في الشخص،

هل عثروا على موتى؟ يدان

يدان منحولتان تمدان لى شرشفاً من جناح الفراش وتمسحُ زَّيتونَها في الركنَ الضعيف ر. من القلب حتى إذا أنَّ جُرحٌ

بكت ْلي لأنسى وانْ نمتُ رَدَّتْ غطائي وزاحت وريقات شعرى

نحن هنا وحدنا بعد صوتك. لا تراقب سنحاباً

لن تسبقَ السنجابَ وهو يقطع السافة بين الهواء والشحرة ذات الأقسراط. فَسرُوهُ الأصَّهِبُ الْرهيفُ أَكْثَرُ حَرِأَةً مِنَ أُحْلِمِكَ، وذيله، شُديدُ الكبرياء، أعلى من بيرقك المغدور. يعرفُ السبيلُ نحو أقوى الأغصان ضراعةً للريح، فيما هدفك غامضٌ وشُبه مستحيل. تركضُ فتتعثر، لفرط حجَّته الواهية على أرض لا تكتُد ثُ يخطواتك. سنحابٌ يعرف البات، ومصائرُكَ مغمورةٌ بيُخار الأدعية والتعاويذ

ردحية واعتدوية. لا تراقبُ سنجاباً في الغابة. سوف تقعُ في أسره. ناعمُ، رشيقٌ، أصغرُ من وليستُ تحاعيدُها غفلةً عن غيابكُ القطُّ وأعظمُ مِن الفُلسَفة. يتظَّاهر بِالْعَمِلُ فَيِما يُلِهُو. يَبِدُو لِكَ كَأَنَّهُ يَبِحِثُ، لَكِنْهُ يُحِدُّ. يُظْهَرُ وقتما لا تستقبلُ العاملات الجسورات بالورد تتوقعه، وكلما أنتظرته خُذُلكُ. له داكرةً الفصول، وخريطة الريح. حركته في الأرض تضاهي رشاقةً العرطقة. يُلوبُ في الأغصان، يرصدُ في المر الذِّي يحُزِمُ الحقلَ بالقصب الفضّاءَ، ثم ينحدرُ على جذع الشَّجرة كطفل في حديقة اللهو. يقف موازياً وتصدقه. صيواناً يُحسَّنُ التلفتَ ويكثره مثل السُنجاب. فَهو لا يأمَنُ أُحـداً، ولا

بريدُ لأحد أنْ يكونَ موجوداً في الكون

سنجاب على مبعدة، يتوجب عليك أن

تثبتُ فَى خَشَبَة بِابِسَةٌ عَلَى مُبعدةً

لَلْلَا تُفَرِّزُه، أو تَخْدَشُ شَعوره الآمن

بالوحدة. لن تسمعَ لحركتهُ صوتاً.

فَهُو لا يكاد يلامسُ الأرضَ. ينتقلُ

ڪانه بطير . وسوف تحملق، بعينيك

المتعبتين، مُحَاوِلًا أن تميّز تفاصيلَ

ملامح هذا الكائن المتشاقي. قفزاتُه

المتموِّجةُ لا تترك أثراً في الرَّماد لفَّرط

نعومتها. فهو لا يسيرُ ولا يخطو ولا يدبُّ. ينسربُ كانه مُعلَّقٌ من ذبله

بخط الأفق. سترى في ذيله بالوناً

يِخفُ به عَن الأرضِ. وَحين تَجِدُقُ

أَكْثَرَ سُوفَ يَخْتَلطُ عَلَيكٌ، إنْ لَمَّ

تنتبُه، أيهما الجسمُ وأيهما الديل،

منفوشٌ متعال. يقفُ متعامداً على

الأرض حين ينسرب، وينبسط حين

بأخذُ وضع الوقوف، كمن يسنده

ويدعم تعاليه. سيشدك أكثر بحركته التي لا تهدأ. وكلما بالغ في

حركته قاربتُ وضعَ التَمثالِ. يأخَّذكُ

إليه مشدوداً بخيوط غير مرئية،

بكينونته الصغيرة، سيخدعُك، إنْ لم

لا تصدِّقُ تظاهرُهُ بِالنَّقَاطِ الأشياء من

أرض الغابة فيما يواصلُ دأبَ البندول،

مُيئةً وذهاباً بين جّذع شجرته

وإقليمها، فحين يلتقط بيديه شيئاً

ما، سوف يوهمك أنه قد عثر على حبة

البندق التي يبحث عنها منذ الأزل.

لكنْ ما من بُنْدق هناك، سيكون قد

تناول قطعة الخُشب اليابسة، وراح

يقلبها متخيلا أنها حبة البندق التى

منتهى بصرك، فهو بهلوانٌ صغيرً،

لاعمل له سوى اللهو، فالدوران حول

غصن كسير ليس سوى محاولته المفتعلة لإدارة مرمى بصره إلى أبعد

ما يستطيع لإدراك فضول الغرباء

من حوله. وهو قادرٌ، إن لم تُنْتِيه، عَلَى

إحاطتك بشباكه الواسعة، فما أنتذا

مُشدودٌ مثلُ خيط صَّائد السمك في شصُّ صرتَ جزءاً منه. فقد كفت

حواسُّك عُن إدراك ما حولك، لمْ تعدْ

تشُعر بشيءُ سُواه ولا ترى غيرَه، فليس ثمة سوى السنجاب في هذا

وبعد أن يكرّر وقوفه منتصباً في

الاتجاهات كلها، كمن يرصد الأفقّ، رسم لعلى سلمان

نالهامتأخراً.

الكون.

العابرون هل يُدركُ العابرونَ على النهر أنَّ في الْكوخ شخصاً قديماً ينتظَّرُ الموتَّ بالأغنيات

وحودك. لقد صار مستفرداً بك، ها ربر مدك الآن معه. هذا ما بترتب على مراقبة السنجاب لا تكاد تصدةً. ما إذا كان هذا حيواناً أم طائراً أم نباتًا. السنحابُ نفسه لا يابدُ أَنَّ إنه يستحوذُ على كأنن بشريُّ ليُقَّفَ جامداً يحمُّلقُ في شيء يستعصي على الإدراك.

ى بـر.—. مسادًا تريد أن تفعل الآن بهذا السنجاب الذي، إذا لم تنتبه، يأخذك بحواس يقظتك العطلة نحو ما يريد. . صارتُ بينكما صلةٌ خَفيَة في عالم ء. . . . غير محسوس بوسائط غير مرئيةً. بتأن بأحداق توشُّكُ على ء. عبثاك متس الاندلاء منبثقة نحو مرمى سنجاب ليس مــوجــوداً. إنــك تنظرُ إليهُ وتبصره وتراه متوحدا مستفردا بك فَى مَا يُشْبِهُ غَيماً فَى مِتَاهِةٍ. لُم يَعدُ عيركما في هذا السديم. لا أشجارً ولاَّ غَابِةٌ ولاَّ ريفٌ ولا أرضُّ ولا كائناتٌ قابلةٌ للمادة، أنتما فقط، تداه بتقاف فى فضاء أزرقَ آخذاً بِلُبِك، وأُنتَ أس تستعذبُ أَنْ تكون مأخوذاً. ذلك لأنك رغبتُ أنْ تراقبَ سنجاباً

وهل يعرفُ العابرون طريقاً إلى الكوخ ... كى يأخذوا راحةَ الغابة البكر

قبل اجتياز الشجرْ

تكونُ، إن لم تنتبه، قد غفلتَ عن مغامرةً أن يمروا خفافاً على شاعر ينتظرْ من غير أنْ يسكبوا قدَحاً قانياً في صحة الشخص مِنْ غير أنْ يقطفواً عنَبَ الباب والوردةً العالية وهل بعرفونٌ غريباً يكي عندما غادرً

بعد الكتابة والحلم والذكريات هل بعرفُ العابرون إلى الماء وهل يسمعونَ اختناقاته وهو يبكى وهل جربوا الزفرات حين ينحدرُ «الرأين» عبرَ الصخور وتحرسُ حوريةُ النهر أخبارَه ر. قىلما تدفع الريحُ صاريةً للشمال أننما بذهبُ العابرون سيبقى لهم خبرٌ ضائعٌ أنهم أهملوا شاعراً في غابة النهر لمْ يسهروا لم يؤدُّوا له واجباً ڪي يُقالَ

عن بیت «هاینریش بول» طريقٌ إلى الحب أجمل مما سيُكتَبُ في الشعر إذا عبروا–

أنهم أجملُ العابرين؟ صاحبُ الست ماذا اسمًى رحيلك قبل وصول

الضيوف رأيتكَ يا «هنريش بول» الحترم بقلمك ببن أصابعك النحيلة . بالعوينات الأكثر تعباً من النظر

بافترار ابتسامتك الكتومة وأنتُ ترى إلى ما بدور حولك كانه لا يريد أنْ يحدث. تهمس في كتف صديقك الروسيّ تعال أنظرُ الى هذا البيت لكى يصيرُ

ڪلما جاءه غريبٌ زاده سعةً وازدهرتْ فيه الألوان. يا «هنريش بول» المحترم ماذا أسمِّيك وأنتَ تذهبُ باكراً دون أنْ تسمعَ كلمات أصدقائك وهم يحفرون أيامهم في خشب

dia -وأحجار والعتبقة . مُثلماً يُحفر الأسرى أحلامَهم في زنزانة الحرية.

«موزة»

بَدَأْتُ بِالْلَائِدِة . زُ نُنَتُ بِالشُّمِيعاتِ أَكِتَافَ الطاولةِ . وأقنعتُ الخُبِزَ بدفئه الحميم متى وصول الضيوف وأوصتُ القرنفلَ والقرْفةَ وحَبّ الهال ليحتفوا بالأبيض الناعم الكريم وعَطُرتْ خَزينَ الحديقة بالزيت والزنجبيل . ومُنْحُتُ القلبَ كِلَّه للبهار الصديق لَئُلا يَشَحُّ وهُو يدفعُ الفَتَنةَ لذَخَائر النار.

أبها الضبوف الأنقباء تريئثوا خذوا وقت الطريق كاملًا مثلُ مهل الذاهب إلى الحُب

تقدرُ على صدُّ الصداع الفاجر بهمهمة قادمة من كتب الله نجو من شفير الرض طاقةً لها كلُّ هذا السحر، دونَ أنْ أفهم فالحبُّ هو أنُّ لا تفهم ثمة ما يكفي من الغموض لتخليص عُتابي مِن الشروح الكثيرة والتفاسير الزائدة لَّها أن تَزُّعُمُ بإنقاذي من اللوت غير عندما تلتفت ولا تجدنى

لئلا يخسر اللذة سراعا

ودعوا لها متعة ابتكار الحُبَ

كاتدرائية الأسرى بكَتْ

. كأنَّ مثقالًا من الصلوات يَهذي

تنفُّسَ الأسرى هواءٌ جامحاً

إلى أبن الذهاب

في موقف الترتيل

و في مذبح الماء الثقيل

كنابةً عن بهجة الأسرى

وهم بتحررون من اللذابح

بلمستها التي من الآلهة

تنهض متسارعة

فی کاتدرائیة تحنو علی جرح

الساحرة

صلوالهم

الفريب.

--- ن --- رَقِ وَبَكَتْ كَاتِدْرَائِيَّةً تَحْمِي فَرَارَهُمُ،

وسيدٌ في الوحش خَلْفَ رحيلهم

كي يؤجلَ ربُّ هذا البرجِ أَجنحةً

وتنهّد الحجرُ القديمُ

أسري

با أنَّها الضَّبوف

- -تأخروا قليلًا

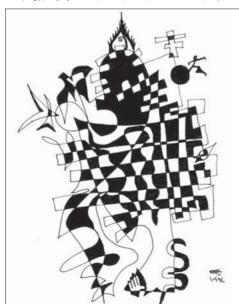
في المائدة.

تقفو أثر الحبر وتعثّرُ على أشلائي موزعةً في م ات الغابة م ĺmili أبحثُ عن مقعد الخشب . النابتِ في طرف الحقل فى ملتَقى الطريق الظليلة السقوفة بعرائش الغياب بشرفةً على السهل المحروث ـــ نجلسُ بجانبي كأنها عثرت على طفل يتعلّم الشي وكهل ينسي.

لأرض رائحةُ الشظايا وهي تطلعُ

فى للناجم

للأرضَ طعمٌ حامضٌ متصاعدٌ في رجفة البرد الأخيرة ڪلما، عند الصباح، بخوضُ فلاحٌ بحوض الورد غيمٌ هابطً وتدور ساقية ر ويبقى فى الوريقات الندى الفضىً كى يبتلُّ شالُ المرأة السُّكري بخُمر لصيف هل هذا صباحٌ فاجرٌ عل جنةُ الليل انتشتُ في يقظة ص . عل قريةً كُسلى تُصلى في الكنيسة ينثنى نهرُ الشمال على الجنوب الأرضُ صلصالٌ وماءً طازجً



) للناجم كلما فاضتْ مياهُ النهر فْزُ اللعدنُ الطينيُّ في إيقاعه